

## شرح رياض الصالحين ٥٩ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد إسماعيل

الحمد لله والصلوة والسلام قال رسول الله وشهد ان لا الله الا الله وحده لا شريك له. وشهد ان محمدا عبده ورسوله. ايها الاخوة والاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين الامام النووي رحمه الله تعالى. ويقول في باب الامر بالمحافظة على السنة وادابها. واما الاحاديث - 00:00:00

الاول عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال دعوني ما تركتم فانما اهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم على انبائهم. فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوا. وإذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم. متفق - 00:00:30 عليه فهذا الحديث يحثنا فيه نبينا صلى الله عليه وسلم على الانشغال العمل بالسنة العمل باوامره بقدر المستطاع. وترك نواهيه وترك الانشغال لكتلة الاسئلة التي لا فائدة منها واثارة الجدل والخصومات والاختلافات في الدين - 00:00:53 فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعوني ما تركتم ما دام ان النبي صلى الله عليه وسلم ما تكلم في هذا الامر وسكت عنه وما كان ربك نسيانا فلماذا يبحث عنه - 00:01:26

دعوني ما تركتم قال فانما اهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم على انبائهم يعني النبي صلى الله عليه وسلم يحذرنا مما وقع فيه آآ ما وقعت فيه الامم الماضية - 00:01:42

من التعمت والاعتراض على انبائهم المقصود هنا بكثرة الاسئلة ليست الاسئلة التي فيها فائدة الاسئلة التي يستفيد منها السائل فائدة عملية يسأل عن وانما المراد بالاسئلة اسئلة التعمت اسئلة الجدال - 00:02:04 اسئلة ما يوجد فيها فائدة ولها يدخل في هذا الامر من اشهر القصص في هذا قصة البقرة عندما امر الله تعالىبني اسرائيل ان يذبحوا بقرة طلبوا من موسى عليه الصلاة والسلام ان يدخلهم على القاتل في تلك القصة والواقعه. فقال ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة - 00:02:27

فما استسلموا لامر الله. وبدأوا يسألون اسئلة الاعتراض والتعمت على امر الله. قالوا اتخذنا هزوا؟ قالوا ادعوا لنا ربكم يبين لنا ما هي؟ ادع لنا ربكم يبين لنا ما لونها، ادع لنا ربكم يبين لنا ما هي ان البقرة تشبه علينا - 00:02:55

ولهذا تأملوا كيف سمي الله تعالى سورة البقرة بهذا الاسم لأن هذه القصة خلاصة مقصود سورة البقرة لأن المقصود من سورة البقرة هو الاستسلام لله والايمان بالله وهذه القصة تحذرنا من التمرد والتعمت على اوامر الله وعدم الاستسلام لها. فهكذا النبي صلى الله عليه وسلم يحذرنا مما وقع فيه الاولون - 00:03:14

فانما اهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم نتج عن هذه الاسئلة التي لا فائدة منها والتي هي بقصد مخالفة الانبياء الاختلاف على والكفر بهم. قال واختلافهم على انبائهم لهذا الله تعالى قال ام تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل - 00:03:42

وبسبب هذا الحديث هو سؤال من جنس هذه الاسئلة كما في روایة مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس قال يا ايها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا - 00:04:06

فقال رجل اكل عام يا رسول الله؟ اذا الان النبي صلى الله عليه وسلم ما قال كل عام سكت قال ان الله فرض عليكم الحج فحجوا الان مسلم حج في عام من الاعوام - 00:04:22

يكون قد امتنع هذا الامر النبوى واسقط عنه هذا السؤال؟ فالنبي صلى الله عليه وسلم بعد ان يعني يسأل هذا السائل

ويسكت سأله مرة ثانية وسكت سأله مرة ثالثة وسكت - 00:04:37

ثم حذرهم. قال لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ولهذا جاء في الحديث الصحيح النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اعظم المسلمين جرما عند الله من سأل عن شيء فحرم من اجل مسالته - 00:04:56

تخيل لو قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم كل عام وانزل الله عليه هذا الوحي بهذا مثلا يكون الامر في غاية المشقة على العباد فالانسان يترك الاسئلة التي لا فائدة منها والامور المسكوت عنها. وما كان ربك نسيا - 00:05:14

قال ثم بعد ذلك قال ذروني ما تركتكم فانما اهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم على انبائهم وهذه الاسئلة يدخل فيها الاسئلة كما عرفنا التي من باب التعتن والاعتراض على امر الله - 00:05:37

يعني فرق بين انسان يريد ان يتعلم يريد ان يعرف الحكم الالهي والاسرار الربانية من الاحكام الشرعية مثلا الامر اتسأل لماذا فرض الله علينا الحجاب وهي تزيد الخير تزيد ان تزداد يقينا - 00:05:58

بها الحكم ان الحجاب يحجب المرأة عن مطامع الطامعين. الحجاب صيانة للمرأة وحفظ لها. وهذا جعله الله تعالى في نفس الرجل في نفس المرأة، فلابد من شيء من الاحترازات ومن التحفظات - 00:06:19

وهذا امر يدركه كل عاقل لكن امرأة اخرى تسأل بنية الاعتراض وعدم الاستسلام والتضجر ليش الله امرنا بالحجاب ولماذا اه هذه هذا التضييق هذا فيه تضييق على المرأة آآ فيه - 00:06:41

عدم اعطاء المرأة حقها وحريتها من جنس هذا الكلام وهكذا في احكام كثيرة يعترض عليها بمثل هذه الاسئلة الباطلة الفاسدة فالله تعالى احكم الحاكمين لا يشرع شيئا الا بحكمة جل جلاله - 00:07:04

كذلك يدخل في هذه الاسئلة التي لا يحتاج اليها يسأل عن امور قدرية اه لا يحتاج اليها اه مثلا يسأل اه كما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سأله سائل اين ابي - 00:07:23

ابي في النار ولا في الجنة مات مثلا في الجاهلية فاجاب وقال في النار انظر كيف كشف عن الغيب لهذا الرجل وان اباه في النار. كيف تكون حسرته لكن لو كان الامر مستورا لكان اهون على النفوس - 00:07:42

وهكذا يعني الان قد يسأل بعض الناس اسئلة لا فائدة منها عن امور كونية وآآ تثار مسائل ويكون فيها خلاف بل ربما تصل الدرجة الى التكفير وهي مسائل ما فيها واسع. قلها الارض كروية ولا مسطحة ولا كذا ولا هذي مسائل لا فائدة منها. لأن ليس منها كبير فائدة - 00:08:00

والخلاف فيها سائع وهكذا اسئلة لا تهم المسلم في دينه لا تنفعه في عمله كذلك من الاسئلة التي اه ربما تسبب مشقة على الانسان يعني احيانا مثلا تصلي في مكان وتجد رطوبة - 00:08:28

وما تشعر ما ما ليس هناك رائحة نجاسة مثلا فلماذا تسأل من بجانبك هذا ماذا؟ هل هذا بول ولا ماء ولا كذا خلاص اجعل الامر على الاصل وهو ان الاصل الطهارة الا - 00:08:52

اذا تيقنت النجاسة. وهذا عمر رضي الله عنه كان ذات يوم يمشي وائل ميزاب يقطر شيئا يعني يصب آآ صاحب عمر رضي الله عنه سأل صاحب البيت ما هذا الذي يقطر من الميزاب - 00:09:08

هل هذا ظاهر او نجس فقال له عمر رضي الله عنه قال لا تخبرني يا صاحب الميزاب لا تخبرنا يعني لماذا نوقع انفسنا في شك وفي الاصل في الامور الطهارة الا اذا تيقنا او ظهرت النجاسة - 00:09:29

وهكذا يعني مثل ما يسأل الان بعض الموسوين اسئلة كثيرة لا فائدة منها. هي من باب الوسوسة وهكذا الاسئلة التي فيها اسئلة مغلوطة يقول من خلق الله لماذا خلق الله الشرور؟ الله تعالى هو الحكيم. هذه الاسئلة ما تخطر على قلب المؤمن - 00:09:49

حتى المؤمن العامي الذي هو على الفطرة بل يستنكر هذه الاسئلة بكل سهولة يقول الله تعالى حكيم ما يقدر شيء الا بحكمة حتى وان كتب الشر وقدر الشر فالله تعالى احكم الحاكمين - 00:10:12

جل جلاله لا يسأل عما يفعل وهم يسألون هكذا التسليم التام وتعرف قدرك انك مخلوق والله تعالى هو الخالق فكيف يسأل من خلق

الخالق؟ هذا سؤال من اصله خطأ الخالق له صفاته التي تميزه جل جلاله. هو الاول فليس قبله شيء. وهو الاخر فليس بعده شيء

سبحانه جل جلاله - 00:10:29

ما يمكن ان يدرك الانسان بعقله كل شيء فاذا مثل هذه الاسئلة تدخل في السؤال المذموم فانما اهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم

واختلافهم على انبائهم. المسلم ينشغل بما يعنيه بما ينفعه في الآخرة بما يزيده درجات عند الله. ولهذا قال النبي - 00:10:52

وسلم بعد ذلك مباشرة فاذا نهيتكم عن عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم. كانه يقول في هذا كفاية عن الاسئلة نعم انه ليس معنى هذا ان المسلم لا يسأل عن دينه فاسأموا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون - 00:11:16

لكن الحمد لله الشريعة فيها البيان الواضح اليوم اكملت لكم دينكم. واتممت عليكم نعمتي ورضيتك لكم الاسلام دينا فاذا انشغل المسلم بالعلم النافع بمعرفة الحال من الحرام الواجبات المستحبات فظائل الاعمال وسارع اليها وعمل بما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم

من سنن واداب - 00:11:36

والله هذا يكفيه عن كثرة التنقيب والاسئلة قال فاذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه انه ما قال بقدر استطاعتكم لأن الذي يجتنب المحرم

هو في الحقيقة يستمر على العدم الاصل يعني انت الان جالس انت الان بعيد عن الربا بعيد عن الزنا بعيد عن السرقة. فهنا الاصل انك

تستمر على ما انت عليه وهذا في - 00:11:59

كل انسان ما تقول والله الشهوة قوية وداعي الفتن في زماننا كثيرة ما استطيع ان اصبر ولا بد ان افعل من الحرام ما يعني لا تحتمله

قدرتني. لا هذا لا يقبل منك - 00:12:25

انك انت الان في عافية في سلامه نعم اذا اضطر الانسان للحرام يفعله فمن اضطر كما قال الله تعالى في اه اكل الميت. قال فمن

اضطر غير باع ولا عاد فلا اثم عليه. ان الله غفور رحيم. انسان الان سيموت من الجوع - 00:12:44

ما عنده الا الميت امامه يأكل حرام هذا بقدر يعني الضرورة والضرورة تقدر بقدرها اما ان يعني يفعل الحرام ثم يعتذر باني انا لا

استطيع ان اصبر لا. الاصل انت بعيد عن هذا الحرام - 00:13:00

حتى لو كان الحرام بجانبك فانت الان يعني المحرم آآ هو يعني معدوم الان شيء تتركه الاصل انك تجتنبه مطلقا بخلاف الفعل. قال

واذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم - 00:13:20

الفعل شيء موجود انت الان تفعله وتقوم به وليس كل انسان يستطيع ان يقوم بهذه الاعمال لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقال النبي

صلى الله عليه وسلم صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب - 00:13:39

وقال في المريض او المسافر في رمضان فعدة من ايام اخر لان هذه الاعمال كما هو واضح للانسان نعم يريد ان يعملها يريد ان يعبد

الله يصلی يصلی يصوم يحج لكن - 00:13:59

كلها معلقة بالاستطاعة لانها امر وجودي سيقوم به المسلم وهذا القيام بالعمل لا يمكن ان يتصور بدون قدرة. والقدرة قد يفقدتها

الانسان بسبب مرض بسبب اه ظرف من الظروف لهذا في الحج قال والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا. من استطاع -

00:14:14

ولهذا هنا قال النبي صلى الله عليه وسلم واذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم وليس هذا دعوة للتکاسل وللتهاون لا بالعكس لما

تسمع قول الله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم يعني تبذل غاية استطاعتك وجهدك في فعل هذا المطلوب. فاذا عجزت او شق -

00:14:40

عليك نعم جاءت الرخصة صلي وانت قاعد مثلا او ما تستطيع ان تحج يسقط عنك الحج والحمد لله ما جعل عليكم في الدين من

حرج فاذا هذه الكلمة تجمع بين بذل الجهد والاستطاعة مع التخفيف والتيسير. وان الله لا يكلفنا فوق طاقتنا - 00:14:59

فاذا شق الامر على الانسان حتى لو كان يستطيع ان يفعله الانسان اذا كان يستطيع ان يصلی قائما لكن مع الشعور باللام. مع ازدياد

المرض عليه او مع تباطؤ الشفاء عنه - 00:15:22

وهنا الاولى به ان يترك هذا الفعل من قيام من صيام وان يأخذ بالرخصة حتى لو كان يستطيع ان يقوم به مع شدة المشقة. ما جعل

عليكم في الدين من حرج - 00:15:37

يسقط عنك ثم تقضيه بعد ذلك اذن هذا الحديث في الحقيقة حديث عظيم آآ يجعل المسلم يشتغل بما ينفعه من الانشغال بالعمل وهذا هو هدي الصحابة رضي الله عنهم. لو - 00:15:56

اه نسمع اسئلة الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم عن ماذا كانوا يسألون يا رسول الله اي الاعمال احب الى الله؟ يا رسول الله اي الناس افضل عند الله؟ يريدون امرا عمليا يقومون به - 00:16:14

دلني على عمل يدخلني الجنة وبعدي عن النار اسئلتهم كلها اسئلة عملية وواقعية بخلاف اسئلة بعض الناس اليوم فاذا هذا الحديث يجعل مسلم ينشغل بالاجتناب عن النواهي والاقبال على فعل الاوامر والمحافظة على سنة النبي - 00:16:32

صلى الله عليه وسلم واوامر بقدر المستطاع. ويبتعد عن الاسئلة التي لا فائدة منها. وبذلك يستقيم له ايمانه ويستقيم له عمله الصالح. فنسأل الله تعالى ان يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته. نسأله تعالى ان يوفقنا لما يحب ويرضى - 00:16:55 تعالى ان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات. الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى الله اجمعين - 00:17:15